

خير الدين باشا و أفكاره الإصلاحية

من هو خير الدين باشا ؟

ولد سنة 1822 وهو من أبناء " الجراكسة " (سكان منطقة القوقاز) نشأ بالقسطنطينية وتربى في تونس بقصر أحمد باشا . أقبل على تحصيل الفنون العسكرية والسياسية والتاريخ وفي سنة 1857 وقع تعيينه وزيرا للبحر . وفي سنة 1861 رأس المجلس الأكبر وفي سنة 1867 ألف كتاب " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك " .
في سنة 1869 وقع تعيينه رئيسا للكميسيون المالي .
1873 - 1877 تولى منصب وزيرا أكبرا .

أسس خير الدين باشا المدرسة الصادقية سنة 1875 وسميت نسبة إلى محمد الصادق باي وهي تقدم تعليما عصريا .

من أهم إصلاحات خير الدين باشا :

- إصلاح التعليم .
- تنظيم القضاء والإدارة .
- تنظيم الفلاحة والتجارة .

احتلال تونس وانتصاب الحماية الفرنسية

فرضت فرنسا على البلد التونسية نظام الحماية بمقتضى معاهدة باردو وسميت أيضا معاهدة قصر السعيد في 12 ماي 1881 التي تضمنت 10 فصول وقد أمضاها محمد الصادق باي مع الحكومة الفرنسية بعد أن أرغمه الجنرال بريار قائد الجيش الفرنسي على ذلك . وأعلنت هذه المعاهدة "حماية" فرنسا على البلاد التونسية و أعطت لفرنسا حق الإشراف المالي والخارجي والعسكري في تونس، وحق تعيين مفوض فرنسي في مدينة تونس، وتوالى التدخل الفرنسي في شؤون البلاد. و حافظ الباي على مركزه، على أن تعود كل القرارات إلى المقيم العام الفرنسي .

على إثر انتصاب الحماية الفرنسية تجمعت أهم القبائل والعروش بالجنوب الشرقي والغربي بقيادة المناضل التونسي علي بن خليفة و قاوموا الاحتلال الفرنسي وقد كانت له مواجهات شجاعة وعنيفة ومشهورة مع القوات الاستعمارية الفرنسية. وتوفي سنة 1885 م إثر سقوط مدينة قابس فانسحب بصمت نحو ليبيا رافضا العيش يوما واحدا تحت سلطان القهر فمات وهو ممتطيا صهوة جواده وكان يأمل في أن يأتيه المدد من فرسان القبائل لمواصلة المقاومة.